

رمزية التجريد في الشعر الشعبي قصيدة : (العصفور التائه) للدكتور : عمرو خليفة النامي ...)

رمزية التجريد في الشعر الشعبي قصيدة : (العصفور التائه)

للدكتور : عمرو خليفة النامي (توفي سنة 1985م - رحمه الله -)

د. رضا محمد جبران - قسم اللغة العربية - كلية الدعوة الإسلامية - طرابلس.

المقدمة :

في كثير من أروقة الحياة تتجلى بعض الشخصيات الفذة التي تلفت نظر بعض المعجبين ، وبعض الشذاذ المرجفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، فتكون تلك الشخصيات في امتحان وابتلاء وبلاء ، من فرط بوح تزكيات المعجبين ، ومن تربص المفسدين ، فيضيق أفقها ، ويعظم بأسها في ظل الظالمين .

الكلمات المفتاحية :

الرمزية، التجريد، الشاعر عمرو النامي، الشعر الشعبي، مضامين متنوعة في النص.

عمرو خليفة النامي :

من الشخصيات الفذة شخصية الشيخ الفقيه المُربي الأديب المُبدع الدكتور عمرو خليفة النامي⁽¹⁾ - رحمه الله - ، وهو أحد الشخصيات المرموقة في الفكر والثقافة بليبيا وخارجها، ممن نصرُوا الدِّينَ بِسماحتهم وأخلاقهم ، وحكمتهم في الدعوة إلى الله، ودين المصطفى - عليه الصلاة والسلام- ، فغيبته أيدي الظلمة في السجون الليبية فترة العقود الماضية من سنينها العجاف ما بين السبعينيات والثمانينيات ، خشية تأثيره في عقول الناس ، وتفتيح مداركهم وتبصيرهم بحقيقة العلم ، وزيف الواقع والمنهج الذي بدأ يسود البلاد من الطغيان وحكم الفرد " فهو رجل له باع طويل في خدمة التراث الإسلامي ونشره، غير أنه ما لبث أن أخفي قسرًا، ولم يعلم مصيره" ⁽²⁾.

وهذه الدراسة محاولة للتعرف على مضمون قصيدته الشعرية التي كتبها في قالب وزني من الشعر الشعبي (أي : بلغة عامية دراجة) ، تطرقنا فيها إلى مفهوم التجريد لغة واصطلاحًا، حيث أجرى الشاعر أحاديثه التي عبّر فيها عن اعتزازه بالوطن ، مظهرًا صراحة طبيعة الواقع المأساوي الذي عاشه ، وبعض ما كان يعج فيه من نعوت مميتة ، وشعارات هوجاء ، مستشرفا فضاء المستقبل بصمود وعزة نفس ، مع إظهاره لشيء من خيبة الأمل.

فهذه القصيدة المملوءة حماسا ورفضاً جاءت في أسلوب شعبي ، (بلغة عامية دارجة) ، رأينا أن نبحت ونبرز جانباً مهماً من جوانب شخصية الشاعر الأدبية في حيزها الشعبي الذي أراد له أن يسافر في أفق أرحب عبر كلمات هي مازالت مشدودة إلى معجمه اللغوي الفصيح ، وكما قالوا : " يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر " ، فشاعرنا متنوع المشارب ولم يؤلف عنه مثل هذا اللون من الشعر ، فقد تميز بفصاحة أسلوبه الشعري والنثري ، ومن حسن حظي أن شاركت في المؤتمر العلمي الأول بنالوت ببحث حول شعره الفصيح ، فأهداني أثناء ذلك المؤتمر الأستاذ عيسى مزينة هذا النص الشعري الشعبي الزجلي ، فله الشكر والتجلة على هذه الهدية القيمة ، والوثيقة المهمة التي أظهر من خلالها شاعرنا قدرته على تعاطي شتى أنواع الأدب والشعر واللغة .

لقد حاول الشاعر بقدرته واختياره للموضوع الذي جعله مساراً لبثّ همومه وآهاته ، وأشجانه ، أن يتخذ من التجريد حيزاً واسعاً في تشخيص ذاته ، وتقدير ما يضيق به ، وهو يحاور عصفوراً تائهاً حل في فضاء الزنزانة التي كان يقبع فيها مع زملائه ، وهنا تكمن حاجتنا للاقتراب من هذا العالم وفق آليات إجرائية لمقاربة هذا النص وتحليله ، للتعرف على أهم مرتكزاته ، وذلك من خلال دراسة بعض المفاهيم والمضامين التي احتواها هذا النص ، وتوضيح الجانب النفسي الذي خاضه هذا الشاعر ، وهو يخاطب أهله وأصحابه ، ووطنه ، والغيارى ، مستشرقاً واقع الحياة ومآلاته التي صدقت رؤياه فيها ، باعثاً الأمل ، وموصلأ الهمة إلى الذين يقفون خلف القضبان وأمامها ، " فإن التحليل النفسي هو الذي يؤدي دور الوسيط بين العمل الأدبي وقرائه " (3) .

حيث تقدّم قراءة الجانب النفسي في النصوص الشعرية وأساليبها ، منهجاً واضحاً للتواصل والتفاؤل في حياة الأديب ، وقد كانت واضحة جلية عند الشاعر عمرو النامي ، وهو يتلقى صدمة الموت بروح عالمة بمصيرها المحتوم حيث يقبع في سجنه ، ويبرد لهيب سياط سجانه .

فمن يقرأ قصيدته : (العصفور التائه) سوف تتجلى له رمزية تجريد ذاته ، وهو يحاكي ويناقش ذلك العصفور ، وكأنّه إنسان يفهم ويعقل ، وهذا النقاش والحوار ستظهر من خلاله الكثير من الموضوعات حيث إن : " فن المناقشة هو الذي يعين على تنسيق الأفكار للبحث فيها من بعد " (4) ، والشاعر عمرو النامي - رحمه الله - قد أصابه بعض اليأس من الواقع الذي عاشه ، رغم أمله الذي ملأ قلبه ليعيش بطمأنينة ، وحياة

مزية التجريد في الشعر الشعبي قصيدة : (العصفور التائه) للدكتور : عمرو خليفة الناصح ، ،
 كريمة ، ولكن سُرعان ما يتفاجأ بمن يعبث بكرامته ، ويدنس طهارة روحه وجسده ،
 ولسان حاله يقول: " سنقاوم ما دامت هناك فرصة للنجاة من الموت، ولو كان الإمساك
 بها كالإمساك بريشة في عاصفة" (5) ، حيث أصبح الموت حقيقة ماثلة أمام عينيه -
 رحمه الله - فهو عندما بدأ يحدث ذلك العصفور ؛ إنما أراد أن يشخّص ويجرّد ذاته،
 محاولا تصوير مشاعره في قالب هو أقرب للقصة المأساوية ، وهذا الحديث أو
 الخطاب مألوف في أساليب العرب ، وأشعارهم، وفي كلام الله - سبحانه وتعالى - ،
 للتأكيد على بعض الظواهر التي قد تخالف طبيعة وفطرة الإنسان الذي قد يغيب عقله
 ، وتعصف به الأهواء والنفس، وفي هذه الأساليب عبرة ورمزية تشدّ انتباه
 المتلقين ، وذلك عندما يكون المخاطب ممن لا يعقل ، وإنزاله منزلة من يعقل.

مفهوم التجريد لغة واصطلاحاً :

مصطلح أخذ من مفهومه اللغوي المضعف الذي مادته هي : " جرّد يُجرّد،
 تجريداً، فهو مُجرّد، والمفعول مُجرّد ومنه، جرّد الأمر أو الشيء : انتزع عنصراً من
 عناصره والتفت إليه وحده دون غيره أو استخرج ذهنياً الماهية بقطع النظر عن
 تشخّصها الخارجي ، وهو أن ينزع الإنسان من نفسه شخصاً يُخاطبه" (6) .

وهو قدرة من خصائص الإنسان التي تتفتح في العقل ، وليست عند جميع البشر على
 السواء (7) ، " فإن التجريد الحقيقي هو أن تخاطب غيرك وتوجّه الخطاب إليه وأنت
 تريد نفسك ، وأما ما هذا حاله فإنك توجّه الخطاب فيه إلى نفسك ، فلهذا كان نصف
 تجريد كما ترى ، والحقيقة هي أن الإنسان لا يخاطب نفسه ، وإنما يخاطب غيره(8).

وهذا النوع شائع في أساليب العرب، وورد - أيضاً- في كتاب الله تعالى - لمخاطبة
 ما لا يعقل مثل قوله - تعالى - : (يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ) (9) فأمرها كما تؤمر الواحدة
 المخاطبة المؤنثة ؛ لأنّ جميع ما لا يعقل كذلك يؤمر ، ويقول الحق - سبحانه وتعالى
 - : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا

أَتَيْنَا طَائِعِينَ) (10) ، وقد تكلم بشيء من هذه العبارات السلف من الصحابة وغيره م:
 فعن عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجْرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ : " إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ
 حَجْرٌ، لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ" (11)
 ، ومنه ما يروى عن هارون الرشيد أنه كان يستلقي على قفاه وينظر إلى السحابة
 الحاملة للمطر ويقول : " اذهبي إلى حيث شئتِ يأتيني"

ويقول الشاعر:

كتمتُ حبُّك لم آمن على بدني
فانظر لعبدك يا ذا المنظر الحسن

إن بحثُ باسمك لم آمن عليك وإن
فقد وقتُ على حالين من عطبٍ

لتنزلها منزلة من يعقل، ومثله:

فقلتُ ومثلي بالبكاء جديرُ
لعلي إلى من قد هويتُ أطيرو

بكيثُ على سرب القطا إذ مرَّرنَ بي
أسرب القطا هل من يعير جناحه

فهذا أسلوب مألوف وجرت به الأقوال عند العرب " لأن العرب إذا أخبرت عمن لا يعقل بفعل من يعقل أجرت لفظه كلفظ من يعقل" (12).

وتظل هذه المخاطبة في سياق نفسي يردده المتكلم، للوصول إلى كنه العمل المخصوص بمخاطبته، في جوانب حسية تنطلق من واقع الحياة " فحدّ التجريد إخلاص الخطاب لغيرك، وأنت تريد به نفسك، لا المخاطب نفسه؛ لأن أصله في وضع اللغة من جرّدت السيف؛ إذا نزعته من غمده، وجرّدت فلانا؛ إذا نزعته ثيابه" (13)، والتجريد في البلاغة: أن ينتزع من أمرٍ موصوف بصفة أمرٌ آخر مثله في تلك الصفة، للمبالغة في كمال تلك الصفة في ذلك الأمر المنتزع عنه" (14)، وهو - أيضا - " أن ينتزع من متصف بصفة مثله فيها؛ مُبالغة في كمالها فيه." (15)

مضامين متنوعة في النص:

تعدّدت مضامين نص قصيدة العصفور، وتشكّلت في نظام خطابي متين، يستجلي قيم حب الوطن، والتشوق للحرية، ويعظم منهج الصراحة والمواجهة في الواقع المعيش الذي بدأ يتشكل بشكل غير طبيعي، حيث استوعب بعض المفاهيم النقدية للأساليب المقيّنة التي تهين كرامة الإنسان، وكذلك أظهرت هذه المضامين رؤى الشاعر المستقبلية، وعدم رضاه لما يدور في الخفاء من هذا العهد الذي قيد حريته، وحرية الشرفاء، وأفسح المجال لسقط المتاع وهو ما اغتم به صدر الشاعر، وأفسح مجال خيبة الآمال عنده، رغم دلالات صموده وعزة نفسه التي وردت في سياق هذا النص:

الاعتزاز بالوطن والوطنية:

في هذه الجزئية تعلو نبرة الخطاب الشعري، التي تتبع من صميم الحب، وعميق الوجدان، فالحديث هنا يختص بذكر الوطن الذي ولد فيه الشاعر، ويؤكد مدى اعتزازه، وتفاخره به، حيث كان يحيا عزيزاً حُرّاً باراً به، بين أهله وجيرانه، تربي في أحضانه كالطيور التي خلقت لهذه الحياة، قبل أن تقيد حريته، فكان تأسفه وألمه؛ لأنه بدأ يخشى أن ينازعه هذا الحب من لا يعرفه، ولا يقدره حيث قال:

ولكن اربايت عز في الأوطان
فيه انخلقت وهو اللي رباني
والوطن هو ناسي وهو جبراني
حبه وحب الله في وجداني
انكان هي جريمة حب وطني راني

وقوله:

يا طير شاغلني مصير أوطاني
وأحوال هلنا اكبارهم واصغار

الصراحة والواقع:

في هذه المساحة الشجية تظهر مأساوية الواقع المعيش الذي اختاره الشاعر ، من الإباء والأنفة وعدم الرضوخ والاستكانة للمبادئ العشوائية التي بدأت تلوح في الأفق ، وحجبت معها المعاني السامية ، والأخلاق النبيلة ، فكان يقابلها القمع والظلم، والعذاب، وإهانة النفس ، ونبذ القيم العليا، التي آمن بها من أصبح جلادا، لا يعرف أقدار الرجال الأفاضل، وهو ما ألجأ الشاعر إلى توسيع الصورة للإنسانية في أبشع صورها، من واقعه الذي وصفه، أدق تصوير، حيث بدأ يصور ما لا يطيقه من فاحش القول، والآلة الصماء التي تفنن الجلادون في ممارستها عليه ، في سجن ما أطلق عليه (الحصان الأسود) حيث بدأ التعذيب بالكهرباء ، والضرب بالمسامير، والفلكة التي أفقدته الحركة والمشى، ثم أخذ في تصوير قهره ، والدماء تغمره، وهو يحتسب أمره ويصب جام غصبه على ذلك السجان الشوشان ، الذي تجنى عليه بقسوته وقهره، ما لا يرضاه اليهود ولا الكفار من بشاعة تعذيبه ، لا لشيء إلا لجعله عبرة لغيره، أو لتغيير قناعته التي مات عليها، وكل هذا الخطاب جاء ليبيث همومه وغمه لذلك الطير الذي رأى فيه فرجة لتفريغ تلك الآهات، حيث قال:

سب وشتايم وحبس في الزنزانة
عمل شين لا هو عدل لا هو انساني
يا طير لو تفهم اللي كداني
من بالحصان لسود ولا من كاني
ولا من جروحن دمها غطاني
وابقيت حامل سبة الشوشان
والسوط فينا عال يسيل نهار
ولا يرضوه ايهود لا كفار
واللي امسيبلي عظيم اكار
ولا من خيوط الضي لا المسمار
ولا من ضرب فلقه مع الفجار
وتغيير للحام اللي بقي جرجار

وشوفت اعزازي من ورا لسوار
ولا عاد عيني دمعها سيار
وصيروها خراف للسمار

وليس الهدوم اللي تقول اكفاني
ولا عاد روعي همها شقاني
هادي هموم وجرحها براني

النعوت المميّنة:

تعاطم الكرب على شاعرنا الفذ - رحمه الله - ، وتوثق إيمانه وعقيدته بالله ، حيث توجه بالشكوى وبث الحزن لما واكبه، وما ألم به في ذلك السجن اللعين من جنائية الأحكام الكاذبة التي اتخذها الجناة لتجريم أهل الفضل والعلم، وممارسة الظلم بكل صورته ، بتهم ونعوت مميّنة ، تعرض صاحبها للهلاك والسجن والشنق والموت دون وجه حق، حيث أنكر الشاعر عدم جنائته في حق وطنه لا بخيانة، أو جلب عار، أو عدم ضلوعه في منهج مريب حتى يلاحق لأجله، حيث ألبسوه بعض التهم الباطلة المميّنة ظلماً، كالشيوعية، والقومية، والإخوانية، وهي تهم مازالت تمارس لتصفية الخصوم، وقمع أهل الحق، وعند الله تجتمع الخصوم، حيث قال:

ولغير ربي ما فشيت أسرار
ولا خنت وطني ولا جلبت العار
ولا فالسياسة نعتبر دبار

ربي شكيت بحالتي وأحزاني
ما لي جريرة ولا جريمة جاني
ولاني شيوعي حمر ولا نصراني
وقوله:

علينا فرض لا وزن لا اعتبار
اللي ماشية للسوق والجزار
وصنفه بلا حجة ايمين ايسار

تهم باطلة وأساسها بهتاني
وفرزنا كما تفرز أشياه الضان
شيوعي وقومي وبعض منا إخواني

الشعارات المذلة:

في هذه الباحة حاول الشاعر أن يصف ما كانت تعج به تلك الأيام ، من شعارات، ومناهج، ومبادئ أصبحت عقيدة عند كثير ممن آمن بها، ومخاطبة الشاعر للطير لإظهار خشيته على الوطن الذي بدأ يتشكل من قيم غير إنسانية، حيث اختزلت الوطن في ذواتهم ونزواتهم، فضاغ كيانه، من اللجان التائهة التي جنت على نفسها وعلى وطنها، أو ما يعرف باللجان الثورية، حيث قال:

وأحوال هلنا اكبارهم واصغار
ويمشو في مسيرة صوتها هدار

يا طير شاغلني مصير أوطاني
لجان ومجالس دايرة طناني

استشراف المستقبل:

هنا تجلت حكمة الشاعر، ورؤيته للحالة التي سار فيها ذلك العهد، حيث رأى اقتلاعه ، وانتزاعه، لعدم قيامه على أسس وقيم تعز أهل الحق، وتحفظ أهل العلم، وكان يرى لهذا الملك وإن لم يدرك نهايته، النهاية البشعة، التي تحكيها كثير من الممالك التي بنيت على الظلم والضلال ، وقد تمنى الشاعر أن يمن الله عليه برؤيته حاسرة، متهالكة، من خيبة الآمال التي بدأ يعيشها في ظل سجنه وبين جلاديه : حيث قال:

نطلب الله الخالق الوجداني	قبل ميتي فيهم انشوف نهار
يشكع لهيبة اتقول برق امزان	ودولة الباطل فوقهم تنهار
يا طير نسمع في خبير خلاني	زامط علايل شبيهة المرار
ويا طير هاهي اليوم أشجاني	منها انلاجي شبيهة البندار
زيادة على بختي وميل زماني	وطني ادمر راح في التيار
كمشة انذال وحلمهم بطلاني	اقلال العقيدة رايبهم دمار

الصمود والعزة والمواجهة:

تناجى الشاعر في كربه مع ربه، وأظهر إيمانه المطلق بالقضاء والقدر، وصبره على الأذى، فهو أمر كتبه الله عليه في لوحه المحفوظ، ولا راد لأمر الله . حيث قال:

ربي كتب نبقي سنين اعاني	واللي انكتب في اللوح عده صار
حكمة الله وحكمته رباني	مقدر مقاديره أقدار أقدار
مقسم حظوظ الخلق بالميزان	وفارز ضنى للإسلام مالكفار
وفارد جناح الطير فوق امزاني	ورازق الحوتة في عميق أبحار
ومخضر ورقها نبتة المتنان	وبعدين جاعلها حطب للنار
بحكمه ارضيت اليوم كي ما تراني	حامل همومي وعالبلا صبار

الظواهر الفنية في النص:

أسلوب النداء :

وهو أسلوب إنشائي له قيمته في لفت انتباه المتلقي ودعوته لأمر يهيمه أو يثير اهتمامه، وقد جاء في كتاب "البلاغة العربية : أسسها ، وعلومها ، وفنونها: " وقد يخرج النداء عن المعنى الأصلي الموضوع له ، فيستعمل لدى البلغاء وغيرهم في أغراض أخرى غير النداء، وهذه الأغراض تُفهم من قرائن الحال أو قرائن المقال ، فكل حَرَكَهٍ نفسية ذات مشاعرٍ ، تدفع الإنسان إلى التعبير عنها بنداء ما ، بطريقة تلقائية ، ولو لم

يشعر بأنّ هذا النداء يحقق له مرجوًّا أو مأمولاً ، أو يدفع عنه مكروهها. كأن يستعمل النداء في : الزجر واللوم ، أو التحسر والتأسف والتفجع والندم أو التذبة ، أو الإغراء ، أو الاستغاثة ، أو اليأس وانقطاع الرجاء ، أو التمني ، أو التذکر وبث الأحزان ، أو التضجر ، أو الاختصاص ، أو التعجب" (16).

حيث ابتدأ الشاعر قصيدته بأسلوب نداء عقبه استفهام أظهر من خلاله الشاعر استغرابه وتعجبه من حالة هذا العصفور التائه الذي لم يحسن اختيار المكان المناسب الذي ينزل فيه ، وهنا حاول الشاعر أن يجرّد ذاته ليخاطبها ويناقشها على لسان هذا العصفور ، فجعل نداءه نداء الزجر واللوم ، محاولاً دفعه وصدّه عن هذا الاختيار الذي اختاره ، بعد سؤاله عن سبب اختياره لهذا المكان ، وهو يملك قدرة لا يملكها هذا الشاعر ، وكأنه يتحسر ويتوجع من غفلة هذا العصفور ، وعدم قدرته على محاكاته في الطيران ، حيث قال :

يا طير شن حطك على لها المداني ونت بجناحك في السما طيار

ومخاطبة الطير مألوفة في أساليب الشعراء كقول طرفة بن العبد :

يا لك من فُبْرَةٍ بِمَعْمِرٍ خَلَا لَكَ الْجَوُّ فَيُضِي وَأَصْفِرِي

الاستفهام الإنكاري:

"ومعناه النفي، والمقصود منه هو الإنكار على المخاطب فعل أمر قام به في الماضي أو يمكن أن يحدث في المستقبل" (17)، وقد جاء هذا الاستفهام في مفتتح القصيدة بلفظ (شن) في قوله : يا طير شن حطك على لها المداني وهي لفظة عامية دارجة في اللهجة الليبية وتعني ما الذي حط بك هنا في هذا المكان ، وجاء لبث الشعور والإحساس في العصفور ، وتحميلة المسؤولية ، وتحميلة أمانة مخاطبة الأهل ، ووقوفه موقف الأمين على الأسرار ، بعد إنكاره عليه ومعاتبته على وقوفه ونزوله وخوضه للمجهول.

تنوين الترنم:

وهو تنوين يقع كثيرا في قافية الشعر مع حروف المد ، وقد سرى هذا اللون في الشعر الشعبي في ليبيا وغيرها من البلدان الذين يستخدمون الشعر النبطي بهذه الطريقة ولكن لم يقتصر استعمالها في القافية فقط بل تطرق في حشو الأوزان مثل استعمال الشاعر عمرو النامي ذلك بقوله:

مسيب العز وجاي للاقهار

زرزورن غضيبين ونبتك شيطاني

وقوله:

لكل شخص ليبي تعرفه نغار

وترسل كلامن تنطقه بلساني

مسطر على قلبي أسطار أسطار

نحكيك كلامن كاتمه جواني

فهذا النوع من التنوين كان يستخدمه " النحويون في تسمية تنوين الترنم وهو يستعمل في الشعر والقوافي للتطريب و يلحق القافية المطلقة بدلا من حرف المد متمما للبناء مكملا للوزن كقول امرئ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلن

وقول جرير: أقلي اللوم عادل والعتابن

وقوله: سقيت الغيث ابتهما الخيامن" (18) .

أسلوب الشك :

من أبرز الأساليب التي ترد في كتابة الأدباء والشعراء ، أسلوب الظنّ أو الشك لتوجيه عناية المتلقين إلى بعض المضامين التي يستوجبها توظيف الشك والظن ، وهذا الأسلوب كثيرا ما يخالج مكنون الشعراء في بلوغ مقاصدهم وغاياتهم ، التي قد لا تتحقق، وهم يرغبون تحققها فعلا، حيث لجأ الشاعر عمرو النامي لهذا الأسلوب وهو يخاطب عصفوره الطارئ ظنا منه أنه سيحمل عنه أشجانه وهمومه، ويبلغ بعض حنينه لأهله وجيرانه، حيث يقول:

وجاييلي حكاوي من أبعاد الدار

والا زعم مرسل كي تلقاني

وتقطع فيافي واسعة واقفار

انكانك صحيح تقدر اتشيل معاني

لكل شخص ليبي تعرفه نغار

وترسل كلامن تنطقه بلساني

مسطر على قلبي أسطار أسطار

نحكيك كلامن كاتمه جواني

قصيدة العصفور التائه

ونت بجناحك في السما طيار
ولا فيه زرع ولا فحل جرار
مسيب العز وجاي للاقهار
وجاييلي حكاوي من أبعاد الدار
وتقطع فيافي واسعة واقفار
لكل شخص ليبي تعرفه نغار
مسطر على قلبي أسطار أسطار
واللي انكتب في اللوح عده صار
مقدر مقاديره أقدار أقدار
وفارز ضنى للاسلام مالكفار
ورازق الحوتة في عميق أبحار
وبعدين جاعلها حطب للنار
حامل همومي وعالبل صبار
ولغير ربي ما فشيت أسرار
ولا خنت وطني ولا جلبت العار
ولا فالسياسة نعتبر دبار
كما تنشأ على العالي طيور أحرار
وهو وطننا واحنا ضناه أبرار
هو نبض قلبي هو زاها الأنظار
ما نيش مالجحاد والنكار
مجرم عنيد انقولها باجهار
شريير طالع من أصلاب أشرار
وصوته قبيح اتقول صوت احمار
علينا فرض لا وزن لا اعتبار
اللي ماشية للسوق والجزار
وصنفة بلا حجة ايمين ايسار

يا طَيْرُ شِنْ حَطَّكَ عَلِي هالمداني
نازل بروحك في حبسنا بلعاني
زرزورن غضيب ونبتك شيطاني
والا زعم مرسل كي تلقاني
انكانك صحيح تقدر اتشيل معاني
وترسل كلامن تنطقه بلساني
نحكلك كلامن كاتمه جواني
ربي كتب نبقي سنين انعاني
حكمة الله وحكمته رباني
مقسم حظوظ الخلق بالميزان
وفارد جناح الطير فوق امزاني
ومخضر ورقها نبتة المتنان
بحكمه ارضيت اليوم كي ما تراني
ربي شكيت بحالتي وأحزاني
مالي جريرة ولا جريمة جاني
ولاني شيوعي حمر ولا نصراني
ولكن إربايت عز في الأوطان
فيه انخلقت وهو اللي رباني
والوطن هو ناسي وهو جيرانني
حبه وحب الله في وجداني
انكان هي جريمة حب وطني راني
ملعون جابلنا خبر تحتاني
عقله يهلوس شبهة السكران
تهم باطلّة وأساسها بهتاني
وفرزنا كما تفرز أشياه الضان
شيوعي وقومي وبعض منا

سب وشتايم وحبس في الزنزانة
عمل شين لا هو عدل لا هو
يا طير لو تفهم اللي كداني
من بالحصان لسود ولا من كاني
ولا من جروحن دمها غطاني
وابقيت حامل سبة الشوشان
وليس الهدوم اللي تقول اكفاني
ولا عاد روجي همها شقاني
هادي هموم وجرحها براني
يا طير شاغلني مصير أوطاني
لجان ومجالس دايرة طناني
شغلتهم اهتاف وصيحتة زناني
بقيت الدنيا دينها فوقاني
جوا ذلايل للوطي والداني
جوا مشانق وضرب بالمليان
وثروة بلادي ضايعة هتاني
يا طير نسمع في خير خلاني
ويا طير هاهي اليوم أشجاني
زيادة على بختي وميل زماني
كمشة انذار وحلمهم بطلاني
نطلب الله الخالق الوجداني
يشكع لهيبه اتقول برق امزان
وصل معايا عالنبي العدناني

والسوط فينا عال يسيل نهار
ولا يرضوه ايهود لا كفار
واللي امسيلي عظيم اكار
ولا من خيوط الضي لا المسمار
ولا من ضرب فلقه مع الفجار
وتغيير للحام اللي بقي جرجار
وشوفت اعزازي من ورا لسوار
ولا عاد عيني دمعا سيار
وصيروها خراف للسمار
وأحوال هلنا اكبارهم واصغار
ويمشو في مسيرة صوتها هدار
والفعل فعل الفرد بو منيار
واحرار وطني في ضنا واحقار
وبرا ذوايح بين كل اقطار
وبرا ضحايا بضربة الغدار
ومقسمة بين عسكري وسمسار
زامط علايل شبهة المرار
منها انلاجي شبهة البندار
وطني ادمر راح في التيار
اقال العقيدة رايبهم دمار
قبل ميتي فيهم انشوف نهار
ودولة الباطل فوقهم تنهار
على عد ما صب السحاب أمطار

الهوامش:

- 1- عمرو بن خليفة بن سعيد النامي العزابي، باحث وأديب ومفكر إسلامي، ولد بنالوت بجبل نفوسة 1939. وتوفي سنة 1985م . ينظر : كتاب عمرو النامي مسيرة عطاء في درب الخير، د. سلطان مبارك بن حمد الشيباني، مكتبة الأنفال ، سلطنة عمان، ط1، 2008، ص 23.
- 2- المصدر نفسه ص13.
- 3- مقدمة في المناهج النقدية للتحليل الأدبي، وائل بركات، غسان السيد، مطبعة زيد بن ثابت، ص: 71.
- 4- المعجم الادبي ص83.
- 5- طريق جهنم، د. أيمن العتوم، عصير الكتب، 2018، ص33.
- 6- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب، ط1، 2008 م، ص360.
- 7- اللغة، جوزيف فندريس Joseph Vendryes ، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950 م ، ص14.
- 8- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت . الطبعة: الأولى، 1423 هـ، ج3، ص42
- 9- سورة سبأ ، الآية : 10 .
- 10 - سورة فصلت الآية : 11.
- 11- رواه البخاري في صحيحه ، باب : في ذكر الحجر الأسود رقم الحديث : (1520) ومسلم في صحيحه ، باب : استحباب : تقبيل الحجر الأسود رقم الحديث (1270) وَرَادَ هَارُونَ فِي رِوَايَتِهِ: قَالَ عَمْرُو: وَحَدَّثَنِي بِمِثْلِهَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ أَسْلَمَ. ومعنى : (لا تضر ولا تنفع): أي: بذاتك وإنما النفع بالثواب الذي يحصل بامتثال أمر الله تعالى في تقبيله.
- 12- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمُوش بن محمد بن مختار القيسي الفيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت 437هـ) المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط1، 2008 م ج6، ص360
- 13- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نصر الله بن محمد الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين ابن الأثير الكاتب، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، عام النشر: 1420 هـ، ج 1 45
- 14- كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط 1 - 1983م، ج1، ص52.
- 15- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، ط1، - 2004 م، ج1، ص98.
- 16- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَّة الميداني دمشقي (المتوفى: 1425هـ) الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، لطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1996 م، ص241.

- رمزية التجريد في الشعر الشعبي قصيدة : (العصفور التائه) للدكتور : عمرو خليفة الناصح ،،،)
- 17- دَرْجُ الدُّررِ في تَفْسِيرِ الآيِ والسُّورِ، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق: القسم الأول : طلعت صلاح الفرحان)، القسم الثاني : محمد أديب شكور أميرير . الناشر: دار الفكر - عمان، الأردن، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م، ج2، ص36
- 18- رسالة الملائكة، أملاه: أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري (المتوفى 449 هـ) عني بتحقيقه وشرحه وضبطه ومعارضته: محمد سليم الجندي، عضو المجمع العلمي العربي الناشر: دار صادر - بيروت، عام النشر 1992 م، ص260.
- وغيرها من المصادر والمراجع التي استعان بها الباحث :**
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي ، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط1- 1996م.